العذاب وجهم الرحمة اشارة الي ان الرحمة واسعة اكثر من الغضب وبما
كان ذلك قد لا يكون دائما وكان لا سرور يبقى ينقطع قال تعالى خالدين
فيها اي دائما وقوله تعالى وعد الله اي الذي لا يتخلف مصدر موكد
لنفسه لان قوله تعالى جنات في معنى وعدهم الله ذلك وقوله تعالى
حقا مصدر موكد لغيره اي فهو في تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف
فنقدر في الاولى وعد الله ذلك وعدا ونقدر في الثانية احق ذلك حقا
فاكد نعيم الجنان ولم يوكد العذاب المهين وهو العزيز فلا يغلبه شي
الحكيم الذي لا يصنع شيا الا في محله ولما ختم بصفتي العزة وهي غاية
القدرة والحكمة وهي غرة العلم دل عليهما اتقانا انما له بقوله تعالى
خلق السموات على علوها وكبرها وصفاتها بغير عمد وقوله تعالى
ترونها فيه وجهان احدهما انه راجع الي السموات اذ ليست بعمد
اصلا وانتم ترونها كذلك بغير عمد الثاني انه راجع الي العمد
ومعناه بغير عمد مرئية وعلى كلا الوجهين هي ثابتة لا تزول
وليس ذلك الا بقدرة قادر حكيم مختار تنبيه اكثر المفسرين ان
السموات مثل مبسوطة كصحف مستوية لقوله تعالى يوم نطوي
السما كطي السجل للكتاب قال بعضهم انها مستديرة وهو قول
جميع المهندسين والغزالي رحمه الله تعالى قال ونحن نوافقهم
في ذلك فان لهم على ذلك دليلا من المحسوسات ومخالفة الحس لا تجوز
وان كان في الباب خبر يؤول بما يحتمل فضلا من انه ليس في القران
والخبر ما يدل على ذلك صريحا بل فيه ما يدل على الاستدارة كقوله
تعالى كل في فلك يسبحون والفلك اسم لشي مستدير بل الواجب
ان السموات سواء كانت مستديرة او صفيحة مستقيمة هي مخلوقة
لله تعالى باختيار لا ايجاب وطبع ولما ذكر تعالى العمل اسند ذلك

الاوتاد

الاوتاد المقررة بقوله تعالى والقى في الارض اي التي انتم عليها جبالا
رواسي والعجب انها من فوقها وجميع الرواسي التي تعرفونها تكون
من تحت تثبتها عن ان تميد اي تتحرك بكم كما هو شان ما على ظهر الماء وبث
اي فرق فيها من كل دابة وقوله تعالى وانزلنا اي بما لنا من العظمة من
السما ماء فيه التفات عن الغيبة ولما تسبب عن ذلك تدبير الاقوات
وكان من اثار الحكمة التابعة للعلم ودل عليه بقوله تعالى فانبتنا اي بما
لنا من العلو في الحكمة فيها اي الارض بخلط الما بترابها من كل زوج اي
صنف من النبات متشابه كريم بما له من البهجة والنضرة الجالبة للسرور
وفي هذا دليل على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال
العلم ومهدت قاعدة التوحيد وقررها بقوله تعالى هذا اي الذي
تشاهدونه كله خلق الله اي الذي له جميع الكمال فلا كفو له فاذا علمتم
فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي غيره بكتهم بان هذه
الاشيا العظيمة مما خلقه الله تعالى وانشاه فاروني ماذا خلقته
الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة تنبيه ما استفهام انكار مبتدا
وذا بمعنى الذي بصلته خبره واروني معلق عن العمل وما بعده
سد مسد المفعولين ثم اضرب على تبكيتهم بقوله تعالى بل منبها
على ان الجواب ليس لهم خلق هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى
الظالمون اي العريقون في الظلم نعيا وتنبيها على الوصف الذي
اوجب لهم كونهم في ضلال عظيم جدا محيط بهم مبين اي في غاية الوضوح
وهو كونهم يضعون الاشيا في غير مواضعها لانهم في مثل الظلام
لا نور لهم لانحجاب بشمس الانوار عنهم بحبل الهوى فلا نور لهم
ثم انه تعالى لما نفاها عنهم اثبتها لبعض اوليائه بقوله تعالى ولقد
اتينا بما لنا من العظمة والحكمة لقمان وهو عبد من عبيدنا المطيعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1